اختفاء

هاجر عبد السلام

كان كان شيء عاديًا تلك الليلة.. حتى عادوا إلى الظهور من جديد، وهذه المرة لم تكن مثل المرات السابقة، كان عددهم أكبر بكثير مما أعتدت، أشكالهم صارت مخيفة أكثر، شعرت أنهم يمزقونني إلى أشلاء، ينزعون عني جلدي، يستمرون في إيذائي مهما توسلت إليهم ألا يفعلوا.

****

هذا ما سمعته (هيلين) وهي تتقدم خطوة وتتراجع خطوات متجهة نحو أقرب كرسي فارغ في عيادة الطبيب النفسي، خرج لها الصوت مألوفًا جدًا، كما لو أنه صوت تعرفه، تراقب كل من في المكان، تنظر إليهم بحذر، تخشى أن يقترب منها أحد، تراقبهم كما لو أنها تقرأ ما في عقولهم..

يأتي دورها إلى الدخول، لا ترى من الذي خرج، ولا تعرفه، تتساءل من أين جاء إليها ذلك الصوت، تجلس أمامه دون أن يعيرها اهتمامًا كافيًا، تتلو عليه نفس الكلمات التي سمعتها من قبل، تتلو عليه دون أن تخبره أنها ليست مشكلتها وحدها، إنما تشعر أن داخلها نساء كثيرات كل واحدة منهن ترغب في فعل أشياء عكس الأخرى، كلهن ليسوا يشبهونها، تود أن تسأله إن كان ذلك حقيقيًا.. أو من الممكن أن يحدث؟

لا يمنحها فرصة للسؤال، يكتب ملاحظاته، يشخص ما قالته على أنه هلاوس، يكتب لها روشتة ثم يتركها، يذهب نحو باب الغرفة ثم يختفي.. هكذا فجأة!

تمضي وراءه لا تجد له أثرًا، تخرج من الغرفة لا تجد شيئًا، لا تعرف أين ذهب كل من كان هنا ولا تعرف كيف تبخر الطبيب هكذا!

الساعة الخامسة

بصوت أعلى من المعتاد تدق، مرة ثم أخرى

تلتفت حولها بفزع، تدق الساعة مرتين، تلتف بحذر إلى المكان، لا تجد أحدًا، "مَن هناك؟" يخرج صوتها مرتجفًا وهي تقولها

لكن ما من أحد يجيب، تتجه نحو الباب، تحاول أن تخرج من العيادة ولا تستطيع، شيء ما يمعنها كما لو أن جسدها مقيدًا، تحاول تحريك يديها وتشعر بيد أقوى منها تضغط عليها بعنف وقسوة، تبكي في داخلها دون أن تفهم شيئا، تحاول أن تركض، تمشي، أو حتى تتقدم خطوة، لكن بلا فائدة تبقى كما هي ثابتة في موضعها مهما حاولت تغيير ذلك، حتى دموعها متحجرة في عينيها دون أن تسقط، مَن يمنع دموعها من السقوط؟ الألم يزداد في جسدها بأكمله، الوقت يمر ولا شيء يتغير، لا شيء أبدًا حتى تسمع صوت يهتف من بعيد..

"العقاب لا يأتي سوى بعد أن تُكشف جريمة كاملة"

تشعر من جديد أن الصوت مألوفًا، لكنها لا تستطيع بالتحديد أن تعرف من هو، من سيخرجها من هذا كله؟ من يفعل بها ذلك من الأساس؟

يأتيها صوته مرة أخرى يخبرها أن عليها تحمل عواقب ما فعلته ثم يختفي فجأة..

لا تعرف ما السر وراء هذا الاختفاء الذي يستمر في الحدوث في هذه العيادة، أين يختفي الجميع؟ إلى أي مكان يجتمعون وتبقى هي هكذا لا تقوى على الحركة؟

****

تبقى كما هي حتى الصباح.. يعود كل شيء إلى طبيعته، تقف، تمشي، تتحرك، كل شيء يكون عاديًا جدًا، عدا أن الناس في العيادة مهما تحدثت لا يسمعونها، لا أحد يسمعها، لا أحد يلتفت لحديثها كما لو أنها ليست مرئية بالنسبة لهم، تحاول الخروج لكن لم يمنحها أحد فرصة لذلك.

تدخل إلى غرفة الطبيب.. تتحدث معه، تخبره عما حدث ليلة البارحة، لكنه لا يجيب، لا ينظر إليها، ولا يمنحها ولو ردًا واحدًا..

تصرخ فيه أن يجيب، تصرخ في الجميع لكي يشرح لها أحد ما الذي يدور هنا لكن بلا فائدة

تيك تاك..

إنها الخامسة من جديد.

تتحول الغرفة إلى تابوت محكم على مقاسها تمامًا، دون حتى أن تعرف رفع إصبعها عن بعضها، دون أن تعرف كيف تلتقط أنفاسها، تشعر أنها تقتل بالبطيء دون أدنى رحمة، ما الذي بوسعها فعله حين تغلق جميع الفرص ولم يعد هناك أي طريقة أمامها للهرب، أين تجد مخرجًا من كل ما تتعرض له؟

يعود لها صوته أكثر قسوة مما كان، بنبرة حادة يخبرها أن العذاب الذي ستذوقه ينتظرها..

تخاف.. ترتعب من الداخل، تخشى صوته، تخشى كل ما يمكن أن يصيبها، وبلا حول لها ولا قوة تبكي وهي تتوسل إليه بأعلى صوتها أن يتركها، لكن بلا جدوى..

تسمع أصوات متداخلة كلها تهتف باسمها، بأن عليها أن تذوق العذاب، تشعر أن الجدران تهتز من شدة أصواتهم، ينكمش جسدها داخل بعضه كما لو أنها تحاول حماية نفسها منهم، إن كان مجرد أصواتهم تفزعها بهذه الطريقة ماذا سيحدث لها إن يظهروا جميعًا؟

تفكر في كيفية الخروج من هذا المأزق المكبوتة فيه..

وكما لو أنه يسمعها.. فيجيب بدلا عنها أنه "لا نهاية مما ستعيشين به هنا"

هي لا تفهم لماذا يحدث لها هكذا، لا تفهم ما الذي يقصده، وما هي الجريمة التي اقترفتها، لا تعرف أي شيء، ولا تتذكر أي شيء سوى أنها لحظة وجدت نفسها تركض في الشوارع وهناك رجلًا يطرق على كتفها بحنو يعطيها ورقة بها عنوان العيادة ثم يرحل فجأة دون أن تعرف من يكون ولماذا أعطاها لها، هل هو معهم؟ هل كان ذلك اتفاقهم لكي تتم مهمتهم هنا دون أن تستطيع الهروب؟

يأتي الصباح.. يعود كل شيء إلى السابق

عدا أنها تجد نفسها في ركن مغلق عدا فتحة صغيرة مثل ثقب في الحائط، يبدو أنهم يتركونها لكي تتنفس منها فقط حتى لا تموت، الموت رحمة أما هم فيريدون أن يسقوها العذاب..

لا تعرف ما الذي يدور خارج ذلك الركن، وتبقى كما هي

إلى أن تدق الخامسة

فيظهر صوته، ويبدو هادئًا على غير عادته

لكن ما قاله جعل كل شيء في عقلها يثور كعاصفة

"هل تتذكرين صادق؟ هو الذي أحبّك كما لو أنكِ معجزته"

تبدأ في استرداد ذكرياتها كلها معه، منذ المرة الأولى التي رأته بها، وأيامهما معًا، تتذكر كم كان مريحًا وحنونًا جدًا، يمنحها كل ما تحتاجه حتى دون أن تطلب، لكن فجأة تغير كل شيء، ومازالت إلى الآن لا تعرف سبب تركه لها، وأنها بين ليلة وضحاها وجدت نفسها بين مكان غريب!

****

تتذكر هيلين كل ما حدث عدا أنه قتلته، لأن عقلها هيأ لها أنه تركها وأختفى ولا تعرف أين ذهب.. ذلك اليوم وجدت رسالة من رقم مجهول، يخبرها أن صادق ينوي قتلها، فلتفعل هي قبل أن ينهي هو حياتها، وجلست تكذب ما رأته وتظن أن أحدًا يمزح معها، لكن عقلها لم يتوقف، بدأت الوساوس تعود إليها من جديد، كما عادوا في الظهور لها مرة أخرى، بهيئات مخيفة وأوجه غريبة وأحجامهم كانت كبيرة وطويلة جدًا، ويصرخون في أذنها بصوت مفزع، حين جاء صادق لم تكن تراه في هيئته الطبيعية، كانت تظنه شبحًا مثلهم، وحينها أمسكت سكينًا حادًا ثم طعنته، وهربت إلى الشارع.. بذلك تخيلت أنها انتهت منهم للأبد وأنهم لن يظهروا لها مرة أخرى.

وبقيت في الشوارع وكأن ذلك اليوم سقط من ذاكرتها تماما، وظلت تبحث عن صادق، ثم تبكي وحدتها، وتبكي لأنه تركها دون أدنى سبب.

****

يعود إليها الصوت من جديد..

يحاول استفزازها، يسألها عن صادق، يحكي لها كيف بعنف وحدة قتلته، جسدها يرتبك، تشعر بلهيب يسري بين عروقها، تريد أن تصرخ حتى يتوقف عن حديثه، لكنه يعود يتحدث كلما ظنت أنه أختفى..

لمدة ليلتين تبقى هيلين دون حول لها ولا قوة، يظهر لها وجه صادق فجأة ثم يختفي، يظهر لها بكامل جسده ثم يتبخر، يظهرون لها بتلك الأوجه المفزعة، يروعها الأمر، ما الذي سيفعلونه بها؟

دقائق تمر ثم تغفو دون أن تعرف كيف تسلل النوم إلى أعينها.. ثم تحركها يد وتُوقظها دون أن تراها، لم يعد جسدها مقيدًا، تحركه كما لو أنها تتعلم استخدامه من جديد، تصرخ.. تسمع صوتها، تبكي.. ترى دمعات متساقطة تبلل ملابسها، ترى الدمعة ترسم وجهه، تراه في كل شيء أمامها كما لو أنه يلاحقها مثل ذنب، يلتصق بها كوشم محفور بعنف على جسدها هل تخلع عنها جلدها ليبتعد؟

يبدأ اليوم من جديد، تجد نفسها جالسة فوق كرسي ويتلف المرضى حولها، والطبيب أمامها، هي بينهم ولا تفهم شيئا، تراقب كل ما يصير بأعين متفحصة.. ويتفحص الجميع وجهها كأنهم يكتشفون من تكون.

تدق الساعة الخامسة..

يتبخر من حولها كل شيء مجددًا، دون أن تجد لذلك تفسيرًا، وبلا حول لها ولا قوة يبقى جسدها في وضع واحد مؤلم.. دون أن تستطيع تغييره، كما لو أنها جثة هامدة تنتظر أن يدفنها أحد، يظهر لها بهيئات مختلفة هذه المرة..

يتشكل لها في هيئة لحظة خوف مرت في حياتها، ثم يتشكل لها على هيئة كلمة حنونة ثم لحظة غضب ثم لحظة غدر دون سبب، يعذبها رؤيته، تعصر قلبها عصرًا..

يأتيها الصوت من جديد "لا تظنين نفسك مظلومة، أنتِ تستحقين ما يحدث لكِ، ربما تستحقين أكثر من ذلك بكثير"

كيف تدافع عن نفسها؟ كيف أن تخرج الكلمات من فمها؟ كيف تخبره أنها لم تقتله، لم تقتل أي حد ولا تملك شجاعة أو جرأة كافية لتفعل!

لا يكف عن إيذائها واتهامها بقتله، كيف تقتل روحًا كانت أحن عليها من نفسها؟

لم أقتله.. لو أن صادق ليس حيًا فأنا التي قُتِلتْ..

تقولها في نفسها دون أن تعرف كيف تصرخ بها بأعلى صوتها.

يستمر كل شيء كما هو حتى الصباح..

هذه المرة معها حريتها، تبحث عنه، وعن الطبيب، تريد أن تتحدث معه، تحكي له كل شيء من البداية، منذ طفولتها، منذ الصدمة التي جعلت عقلها يشتت ويهيأ لها ظهور الأشباح في كل مكان، وموت أبوها الذي لا تصدقه، تصمت وتحكي عن صادق، تقول أنها تخيلت فيه أبوها ثم أدركت أنه ليس هو، ثم أحبته ووجدت نفسها بين ليلة وضحاها بين ذراعيه، ثم تركها فجأة دون أن تعرف أين تتجه، تركها لتلقى مصيرها مع الأشباح ورحلت في الشوارع، لكنهم لم يتركوها وظل ظهورهم يفزعها في كل وقت، ولم يتركواا لها أي شيء كما كان، وأخذ الأمر يزداد صعوبة يومًا بعد يوم، حتى وجدت ورقة أمامها بها عنوان العيادة ومكتوب أنها من صادق، فذهبت مسرعة رغم أن قلبها كان خائفًا.

هل يسمعها الطبيب؟ هل يسمع أحد ما قالته؟ هل هو موجود أم أنه هو الآخر مجرد وهم في خيالها؟

تدق الساعة الخامسة

لكن لا يحدث لها شيئًا هذه المرة عدا أن يختفي الجميع من أمامها ثم يظهر صادق.. يقف أمامها مثل أول مرة رآته بها، جميلا وحنونا كما هو لم يتغير أبدًا..

تحاول الحديث لكنه يمنعها، يريدها أن تسمعها، يريدها أن تفهم حقيقة ما فعلته..

يتحدث هو قائلا:

حين تحدثت إليكِ للمرة الأولى كان ذلك بعد عدة مرات من رؤيتك تتمزقين يوميًا لأنكِ تتمسكين بأمل ربما لم يعد باقيًا، لم أكن أعرف عنكِ أي شيء، لم أعرف سوى أنني أريد مساعدتك، أردت فقط أن أحميكِ، دون أن أجد تفسيرًا لذلك، شعرت فقط أنك بحاجة إلى ذلك، ولم أنفك أكف عن التفكير بكِ، قلت أنني سأعرض عليكِ الموافقة ولكِ الحرية في أن تختاري، ربما هكذا يهدأ ضميري تجاهك، ربما هكذا أكون فعلت ما يمليه عليّ، لكن في الحقيقة لم أستطع منع نفسي من حمايتك، حتى لو لم ترغبي أنتِ في حماية نفسك، وشعرت أنكِ بحاجة إلى أن يبقى أحد معك، رغم خوفي من رد فعلكِ على ذلك، لكن لم يكن هناك حلًا آخرًا أمامي..

وبعد أن بقينا معًا في نفس المنزل لم يكن داخلي أي نية في إيذائك، ولم أفكر في ذلك أبدًا، كنت أتصرف كما لو أنكِ مسئولة مني، وكانت تلك المرة الأولى التي أشعر فيها بأن هناك مَن يقلقني ضياعه..

سألت عنكِ كثيرًا، حاولت الوصول إلى أهلك أو إلى شخص يمكنني أن أتحدث معه بشأنكِ، لكني لم أجد.. الناس أخبروني أن والدك قد مات في حادثة قطار أثناء عودته من محافظة أخرى، وأنهم وجدوا جثته مجزئة متناثرة فوق قضبان القطار، وأنكِ لم تتحملي المنظر لذلك أصابك الهلع وقتها، ومحوتِ موته من ذاكرتك، رفضتِ تقبل الحقيقة، رفضتِ تصديق أنه لن يعود مرة ثانية..

بقيتِ يوميا تبحثين عنه، تذهبين إلى نفس محطة القطار لكي ترينه، تنتظرين قدومه حتى يهل الليل وتعودين خائبة الرجا، وعرفت أن ذلك يسمى اضطراب ما بعد الصدمة، وأن أمك هربت حين عرفت الخبر، هربت ولم تعد هي الأخرى، وأنكِ وحدك بلا رفيق، تمضين أيامك كلها فقط في البحث عنه، كنت أذهب إلى المحطة مرتين أسبوعيا عائدًا من العمل وذاهبًا إليه.. ورأيتك على مدار ثلاثة أسابيع تفعلين ذلك، في الأسبوع الرابع أتجهت إليكِ.

وكان كل شيء بيننا طبيعيا حتى ذلك اليوم.. لم أفهم ما حدث لكِ، كنتِ تخرجين وفي يدك سكينًا حادًا، توجهينه نحوي ومهما أصرخ فيكِ ألا تفعلين، لم تسمعي أبدًا، وطعنتيني به ثم ركضتي نحو الشارع..

وأخذوني إلى المشفى والجرح لم يكن عميقًا، ولم أمت يا هيلين، لكني قررت الانتقام منكِ، كلفت صديقًا لي أن يبحث عنكِ، كنت متأكدًا أنك لن تبتدعين كثيرًا عن الشوارع التي تحيطنا، وهو الذي ترك لكِ تلك الورقة المكتوب عليها مكان العيادة وأنها مني، وكل ما حدث في العيادة كان باتفاقنا، وحتى الصوت الذي شعرتِ انه مألوفًا أول مرة كانت صوتي لكن ببعض مؤثرات صوتية لم يبدو كما هو في الطبيعي.

أما أمر الاختفاء ففعلنا خدعة بسيطة حين يضغط أحد عليها يهبط إلى الشقة التي في الطابق الأسفل، والصوت الذي كان يحدثكِ بأمر قتلي كان زين صديقي، وكان ذلك يحدث في الخامسة مساء لأن هذا هو الوقت الذي حاولتي قتلي فيه، في البداية قررنا أن نفعل ذلك لكي أنتقم منكِ لكن بعدها شعرنا أننا نريد معرفة لماذا حاولتِ قتلي بعد كل ما فعلته لكِ..

ولم أكن أستطيع بوضوح أن أحدد سببًا واحدًا لما كنتِ تقولين، لكن صديقي الآخر طارق هو الطبيب النفسي الذي تحدثتين معه، فسر لي الأمر أن ما يحدث لكِ طبيعيًا لما تعرضتَ له من صدمات، وأن الأشباح التي تظهر لكِ ليست وهمًا بقدر ما هي هلوسات سمعية وبصرية نتيجة

الصدمة، وأنها تستمر معك حتى تتقبلين الصدمة، أو تتعرضين لشيء آخر يجعلكِ تصدقين..

كان اختفائي بالنسبة لكِ بلا تفسير لكن طارق أخبرني أنه سيكون سببًا قويًا لإدراكك لكل شيء حين تصدقين قتلي، ثم تعودين لتريني حقيقيًا ليس ثمة وهمًا..

الآن قد حكيت لكِ كل ما حدث، وأغلب الأمور أصبح لها تفسير بالنسبة لكِ، وهناك أشياء لم يكن لنا يدًا في فعلها، من شدة الخوف عقلك يهيأها لكِ يا هيلين، عقلك كان سببًا في تدميرك، في جعلك تصدقين أوهامًا ليست حقيقية، أعرف أن الأمور كانت صعبة عليكِ، وكان مؤلمًا عليكِ تصديقها، لكن لن يتغير شيئًا مهما فعلتِ، عليكِ أن تتقبلي كل ما تعرضتِ عليه، أول خطوة للتعافي هي تصديق الأمر، ثم تقبله، ثم إيمانكِ بأنه قدرك ولن يتغير، بعد ذلك لن يتبقى إلا تجاوزه.

أنهى صادق حديثه بينما كانت هيلين في حالة ذهول، تحاول تستوعب كل ما قاله، تنظر إليه بدقة، تحاول أن تعرف هل هو فعلا هنا أم أن ذلك خدعة أخرى..

تشك في كل شيء، رغمًا عنها لم تعد معرفة الخيال من الحقيقة، ولا الصواب من الخطأ، تختلط عليها الأشياء كلها وهي في محاولات مميتة ومستمرة لفهم طبيعة حياتها، تخرج من كل شيء بصدمة كأن الزمن يعيد نفسه من جديد، الآن عليها. التعافي من صدمة موت والدها ثم إدراك ما فعلته في صادق ثم إدراك أنها مازال على قيد الحياة.

****

تنظر إلى الساعة.. إنها الخامسة من جديد

يهتز المنزل بقوة، يتساقط كل ما في الشقة، صوت صرخاتها يعلو أكثر، يفقد صادق رؤيته لها، ينادي باسمها لكن لا تجيب، يستمر المنزل في الاهتزاز، تقطع الكهرباء، تفتح الأبواب كلها ثم تغلق من جديد وتستمر

في ذلك، لا يفهم صادق ما الذي يحدث، يسقط يمينًا ثم يهتز المنزل فيسقط يسارًا، يتقلقل بين هذا وذاك، يسمع صوت صرخاتها لكنها تبدو بعيدة، يطلب منها أن تهدأ، يحاول أن يبث الطمأنينة داخلها ويخبرها أنه معها، لن يحدث شيئًا يا هيلين صدقيني "هكذا يتفوه" لكن هيلين لا تسمعه هناك ما يفصل بينهما وهما لا يستطيعان رؤيته.

دقائق تمر ثم فجأة.. يستقر كل شيء وتعود العيادة كما كانت، الأضواء مفتوحة، وكل شيء عاد إلى طبيعته لكن هيلين ليست موجودة!

يبحث عنها صادق في كل ركن من أركان الشقة، يهتف باسمها بأعلى صوته، يهبط إلى الطابق الأسفل، يفتش عنها في كل مكان، ثم يصعد مجددا يبحث في البناية كلها، يخرج إلى الشارع، يسأل عنها، يركض وراء الناس يصف لهم ملامحها إن مرت من هنا، يبحث في كل مكان، لكن أحد لم يراها، لم يلتفت لوجودها أحد، لم يلتفت لضياعها أحد..

هكذا أختفت هيلين فجأة كما دخلت حياته فجأة، استمر صادق يوميا في البحث عنها، لكن بلا فائدة، لم يجد لها أثرًا كما لو أن اللعبة التي فعلها هو وطارق صارت حقيقة!

ها قد انقلب السحر على الساحر..

يعود صادق إلى العيادة، كل ركن هناك يذكره بها، يتمنى أن تعود، قلبه يحدثه أنها ستعود حتى وإن لم يكن هناك دليلًا على ذلك، يمر في خياله كل شيء من جديد، تعاد أمامه ذكراه معها، كما لو أنه فيلمًا يشاهده، يقرر أن يبقى في العيادة، لطالما أنها أختفت من هناك فلن يجد أي شيئًا يوصله إليها سوى في نفس المكان..

يدخل صادق إلى غرفة طارق يجده جالسًا في غرفته ومعه أوراق كثيرة، يحكي له عما حدث، يظن طارق أنه يمزح، يخبره أنها ربما خرجت بإرادتها، حيث أن أمر الاختفاء فجأة خدعة هم من فعلوا لكن ليس من الممكن أن يكون حقيقيًا أبدًا، يخبره صادق أنه لم يكف عن البحث عنها، هل تكون تركته خوفًا من أن يقتلها أو يفعل بها شيئًا سيئًا؟

لكن لو كان يريد فعل ذلك كان سهلا عليه أن يفعل وهي في العيادة وحدها، كان سهلا أن يفعل دون أن يظهر لها، دون أن يحكي لها كل شيء، يستقبل طارق ما يحكيه صادق ببرود تام، كما لو أن الأمر لا يعنيه، كما لو أن صادق ليس صديقًا له، وأنه ليس ومن واجبه أن يكون معه في هذا اللغز، ولا أن يساعده في البحث عنها حتى يجدها أو على الأقل يفكر معه، يُشعره أنه يهتم لأجله ولأجل أن صداقتهما تحتم عليه القيام بذلك لا أن يتظاهر بعكسه.

يتركه صادق ويرحل وعقله لا يتوقف عن التفكير، يخرج هاتفه ثم يتصل بصديقه زين، يخبره أنه يريد مقابلته في مبنى العيادة لكن في الطابق الأرضي من المنزل ودون أن يرى أحد قدومه، يمر نصف ساعة ثم يأتي زين، يسأله ما الأمر ولماذا طلب منه القدوم هكذا متخفيًا دون أن يراه أحد، هل يشك صادق أن طارق له علاقة بالأمر؟

يتفوه صادق قائلًا: أنصت إلي يا زين، أنت من أقترح عليّ خدعة الاختفاء لكي نرهب بها هيلين ونخيفها، وأنت مَن نفذ ذلك، أعرف أنك موهوب في مثل هذه الأشياء كما لديك خبرة جيدة في افتعال مثل تلك الخدع البصرية أيضا، أرجوك أخبرني دون أن تخفي عليّ شيئًا، هل من الممكن أن يتحول ما فعلته إلى حقيقة؟ وتختفي صبا من دون أن يعرف أحد أين مكانها؟

- بالتأكيد لا، كل ما فعلته مجرد خدعة بسيطة يا صادق، وأنت رأيت

ذلك بنفسك، حين هبط طارق إلى هنا بمجرد أن ضغط بقدمه على الزر، وكنا معه ولم يحدث له أي شيء.

لكن هيلين أختفت فجأة صدقني كنا معًا، حكيت لها كل شيء وفجأة اهتز المنزل وحدثت أشياء غريبة ثم هدأ كل شيء ولم أجدها..

يصمت زين للحظات ثم يطلب من صادق أن يأتي معه وأنه ربما يعرف كيف حدث ذلك..

يتجه زين إلى غرفة صغيرة كانت مغلقة ولا يدخل إليها أحد، حيث أخبرهم طارق أنه يجري بها عدة تجارب، ولا يستطيع أحد أن يقترب منها لكن زين لا يصعب عليه أمرًا..

يفتح زين الغرفة ثم يدلف إليها هو وصادق، يمعن النظر بها جيدًا ثم يجد ما توقعه أمامه..

ينظر صادق فيجد هيلين هناك مغيبة عن الواقع تمامًا كما يجد جوارها رسالة الماجستير وعليها اسم الباحث طارق مهران!

طارق من فعل بهم هذا؛ لكي تكون هيلين من فئران تجاربه، لينجح هو في تدمير خلايا المخ احتجاجا بأنه هكذا يقضي على مرض الذهان!

يحملها صادق وهو يحاول أن يوقظها، بينما يصعد زين نحو غرفة طارق الذي يجده فاقدًا وعيه.. يحمله زين ثم يتجهون نحو باب البناية

تتجه خطواتهم إلى الخروج من البناية، لكن يجدوا أن الباب قد أُغلق عليهم!

إنها الخامسة من جديد.